ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ – ١٦٥٢ العدد السابع والعشرون ... شوال ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

العدد السابع والعشرون... شوال ١٤٤٢هـ - يونيو ٢٠٢١م ردمد: ٧١٨٩-١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢-١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات.....

القواعد الحديثية عند الحافظ ابن حجر من خلال تطبيقاته في كتابه الأمالي المطلقة جمعاً ودراسة نقدية..... 1

د. ساعد سعيد الصاعدي

أنواع البطاقات التخفيضية، تكييفها الفقهي وحكمها..... 40

د. عيد بن محمد بن حمد الدوسري

شروط وحالات يمين الاستظهار في النظام السعودي وتطبيقاتها القضائية..... 58

د. فهد بن علي بن عبدالله الحسون

الاستئناف بين النحويين والبلاغيين: دراسة موازنة..... 90

د. عبيد بن أحمد عبيد المالكي

كِتابُ الأسْبابِ الضعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنيفةٍ تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جِدارٍ المِصْرِي (دراسةً وتحقيقًا) 133

د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي

الذات في مواجهة الزمن في القصيدة العربية القديمة (دراسة تحليلية تأويلية في قصيدة الأعشى في مدح قيس الكندي)..... 159

د. تهاني قليل أحمد الرفاعي الجهني

أثر النص القرآني في شعر أسامة عبدالرحمن دراسة تحليلية..... 188

د. عبدالله بن خليفة السويكت

العلاقة بين التوجه نحو الحياة والتحكم بالغضب لدى طالبات المرحلة الجامعية..... 235

د. أسماء بنت فراج بن خليوي

مدى تطبيق مبادئ الحوكمة في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية العاملين فيها..... 273

د. منيرة بنت نايف بن ناصر العتيبي

أثر التخطيط الاستراتيجي في دعم الميزة التنافسية في الجامعات السعودية الناشئة..... 307

د. خديجة مقبول الزهراني

وعي المرأة السعودية بالتمكين الاقتصادي وعلاقته بالاستثمار المالي في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030..... 352

د. وفاء بنت عبدالرحمن المعجل

The Parental Bonding Instrument for adolescents in Saudi Arabia: psychometric properties and correlations with self-esteem, depression and bullying..... 386

مقياس العلاقة الوالدية لدى المراهقين في المجتمع السعودي: الخصائص السيكومترية والارتباطات مع تقدير الذات، الاكتئاب، والتنمر: النسخة العربية.....

د. محمد أحمد حسن الشرفي

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

د. مكين بن حوفان القرني

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبد الله بن خميس العمري
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. محمد بن حسن الشهري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. خديجة بنت مقبول الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

كِتابُ الأَسْبَابِ الضَّعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنِيفةٍ تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جِدارٍ المِصْرِيّ (دراسةً وتحقيقًا)

د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي

أُستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب بالمخواة في جامعة الباحة

الملخص:

جاءت هذه الرسالة بعنوان: كِتابُ الأَسْبَابِ الضَّعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنِيفةٍ، تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جِدارٍ المِصْرِيّ، وهو الأثر الوحيد الذي وصلنا للمؤلف، ويُعد هذا الكتاب وثيقة أدبية معرفية تاريخية أثرية؛ لاحتوائه على كثير من النصوص الأدبية، ولما يحمله من الأخبار، وصنوف العلوم والمعارف التي جاء كثير منها جديدًا لم يُذكر في غيره من المصادر، وحسبه قيمة أنه يمثل مرحلة مهمة للعصر الذي تحدَّث عنه المؤلف، وهو عصر امتزجت فيه الثقافة العربية بكثير من الثقافات والحضارات الأخرى، وقد جاء هذا البحث بعنوان: كِتابُ الأَسْبَابِ الضَّعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنِيفةٍ تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جدارٍ المِصْرِيّ (دراسةً وتحقيقًا)، وهو في قسمين: القسم الأول: لدراسة، واشتملت على التعريف بالمؤلف، وتوثيق نسبة الكتاب، ووصف النسختين، ومنهج التحقيق، والقيمة الأدبية، والعلمية للمخطوط، والقسم الثاني النص المحقق، وقد علق الباحث على بعض النصوص في هامش البحث، ثم خُتمت الدراسة بثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الأسباب؛ الضعيفة؛ المنيفة؛ عبد العزيز بن جدار المصري.

The Book of the Weak Reasons with which Grand Matters have been achieve "AL-ASBAB AL-DHA'EEFA ALLAT WOSILA BEHA ELA UMOUR MANIFAH", reviewing Study Written by: Abdul Aziz bin Jidar Al-Masri

Dr. Falah bin Murshid bin Khalaf Al-Otaibi

Associate professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Sciences and Arts in Al- Mikhwah, Al-Baha University

Abstract:

This thesis entitled: The Book of the Weak Reasons with which weak matters have been achieved "AL-ASBAB AL-DHA'EEFA ALLAT WOSILA BEHA ELA UMOUR MANIFAH", written by: Abdul Aziz bin Jidar Al-Masri, This book is the only book of the author. This book is a literary, cognitive, historical, and heritage document; because it contains many prose texts, some distinctive poetic texts, as well as news, types of new sciences and knowledge that were not mentioned in other sources, It is sufficient that it represents an important stage for the era that the author talked about, an era in which Arab culture blended with many other cultures and civilizations. This research is entitled The Book of the Weak Reasons with which Grand Matters have been achieve "AL-ASBAB AL-DHA'EEFA ALLAT WOSILA BEHA ELA UMOUR MANIFAH", reviewing Study Written by: Abdul Aziz bin Jidar Al-Masri, It consists of two sections: The first section: The study, which included an overview about the author, documenting the attribution of the book, describing the two copies, the method of reviewing, and the literary and scientific value of the manuscript. The second section handled the reviewed text. The study concluded with sources and references

Keywords: reasons, weak, high, Abdul Aziz bin Jidar Al-Masri.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن كثيرًا من الرسائل الأدبية الصغيرة في تراثنا الأدبي لم تلقَ عناية الدارسين كما لاقتها الكُتُب الأخرى؛ ذلك أن كبار المحققين، وباحثي الدراسات العليا اعتنوا بالكُتب الكبيرة، ومتوسطة الحجم، وانصبَّت العناية على الكتب ذات الشهرة الذائعة، ومن الرسائل الأدبية ذات الحجم الصغير التي لم تسبق إليها أيدي المحققين:

كِتابُ الأَسْبَابِ الضَّعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنِيفةٍ؛ تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جِدارٍ المِصْرِيّ، ولما وقفت عليه من طرافة وجمال أدبي، ولغة رصينة، وأحداث تاريخية شيِّقة سيقت بأسلوب أدبي متقن في هذا الكتاب؛ فقد عقدت العزم على تحقيقه، ونشره، وإخراجه، ومن الدوافع التي دفعتني إلى ذلك مايلي:

١. أنه لم يصل إلينا أثر للمؤلف غير هذا الكتاب.
٢. تقدم الكتاب؛ وذلك نظرًا لتاريخ وفاة ناسخه يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذي توفي سنة ٦٨٠هـ.
٣. أن كثيرًا من الأحداث، والمواقف الأدبية التي ذُكرت في الكتاب لم ترد إلا في هذا الكتاب؛ الأمر الذي يُعطي الكتاب أهمية خاصة.
٤. الإسهام في إخراج كتب التراث، ونفض الغبار عن تلك الكنوز.
٥. رفد المكتبات بهذا الكتاب، وجعله في متناول القراء.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث عدم الوقوف على شيء من سيرة المؤلف، وآثاره؛ الأمر الذي جعل الباحث يعتمد النسخة التي كتبها يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله؛ لمكانته الأدبية.

وقد جاء هذا العمل على قسمين:

القسم الأول: الدراسة، واشتملت على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب، ووصف النسختين، ومنهج التحقيق.

المطلب الثالث: القيمة الأدبية، والعلمية للمخطوط.

القسم الثاني: النص المحقق؛ مُصدَّرًا بنماذج من المخطوط.

ثم ذيَّلت البحث بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا العمل.

سائلًا الله أن أكون قد وُفِّقت في إخراج هذا الكتاب كما أراده مؤلفه، ولا أدعي الكمال، ولكن يكفيني أنني بذلت فيه قُصارى جهدي، راجيًا من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجد قبولًا عنده تعالى، وعند عباده، وآملًا أن يكون إضافة جميلة للمكتبة الأدبية العربية.

القسم الأول: الدراسة، واشتملت على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

هو عبد العزيز بن جِدار المصري، ولم تُسعفنا المصادر بشيءٍ من ترجمته، وذلك لا ينقص من القيمة الأدبية للكتاب؛ لما احتوى عليه من طرافة أدبية.

المطلب الثاني: توثيق نسبة المخطوط إلى مؤلفه

ذُكر اسم الكتاب على غلاف المخطوط، وكُتِب اسم مؤلفه صريحًا بنفس خط المخطوط، وقد أثبت ذلك ناجي هلال الذي وصف المجموع كاملًا، وحقق جزءًا من المجموع، ونُشر ذلك في مجلة المورد العراقية في المجلد الثاني من العدد الثاني، من سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧١م.

وصف النُّسخ:

وصف المجموع، والنسخة الأولى (م):

هذا الكتاب هو الكتاب الرابع ضمن مجموع مخطوط محفوظ في مكتبة الفاتح في اسطنبول تحت رقم (٥٣٠٦)، وهو مجموع عدته ١٠٥ ورقات، يضم:

١. كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها، لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي الضرير مؤدب المهتدي، من الورقة ٣ إلى الورقة ٢٣، وقد حققه: ناجي هلال، ونُشر في مجلة المورد الصادرة عن وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية، في مجلدها الثاني من العدد الثاني، من سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧١م.

٢. كتاب من اسمه عمرو من الشعراء، لمحمد بن داود بن الجراح، من الورقة ٢٤ إلى الورقة ٧٢، وهو منشور من قِبل المستشرق رودولف جاير في فينَّا سنة ١٩٢٧م، ملحقًا بكتاب المكاثرة للطيالسي، ثم نشر الشيخ حمد الجاسر بعضًا منه في مجلة العرب.

٣. كتاب المكاثرة عند المذاكرة، لجعفر بن محمد الطيالسي، من الورقة ٧٢ إلى الورقة ٩١، ونشر مرتين: المرة الأولى نشره المستشرق رودولف جاير في فينا سنة ١٩٢٧م، ثم أعاد محمد بن تويت الطنجي نشره في أنقرة سنة ١٩٥٦م، محقَّقًا على نسختين، نسخة الفاتح، ونسخة الاسكوريال.

٤. كتاب الأسباب الضعيفة التي وُصل بها إلى أمور منيفة، لعبد العزيز بن جِدار المصري، من الورقة ٩١ إلى الورقة ١٠٦، وهو كتابنا هذا الذي لم تمتد إليه أيدي المحققين.

٥. كتاب الرسالة المصرية، للحسين بن محمد بن عبد المنعم، من الورقة ١٠١ إلى الورقة ١٠٣، وجميعها كاملة باستثناء الرسالة المصرية؛ إذ أن أولها مفقود من الأصل، ولم يبق منها إلا خمس صفحات.

وهي جميعًا بخط يوسف بن لؤلو بن عبد الله، وتاريخ الكتابة يعود إلى القرن السابع الهجري؛ إذ جاء في آخر كتاب المذاكرة ما نصه: "تم الكتاب، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم. نقل من نسخة بخط علي بن الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك في آخر سنة ٦١٤"[(١)]، وعند النظر في هذا التاريخ، ومقارنته بتاريخ وفاة الناسخ يتضح أن سنة ٦١٤هـ ليست السنة التي نسخ فيها يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله المخطوط؛ لأنه ورد في ترجمته أنه توفي سنة ٦٨٠هـ، وعاش ثلاثًا وسبعين سنة، ولو سلَّمنا بأن تاريخ النسخ كان سنة ٦١٤هـ؛ لكان عمر الناسخ تسع سنوات، وهذا أمر بعيد الحدوث؛ لذا فإن التاريخ المذكور في آخر كتاب المذاكرة هو تاريخ نسخة علي بن الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات، ونقل عنه ابن لؤلؤ، الذي لاشك أنه قد كتب نسخته قبل سنة ٦٨٠هـ، ولم يُحدد تاريخ نسخه، وما يجدر ذكره أن هذا التاريخ ـ ٦١٤هـ ـ أحدث لبسًا عند المحققين، ومن ذلك قول ناجي هلال: "ولأن المجموع كله بخط واحد؛ فإن هذا هو تاريخ نسخ جميع تلك الكتب على الأرجح[(٢)]، كما ظنَّ القائمون على حفظ المخطوطات أن هذا التاريخ تاريخ النسخ، ووضعوه على بطاقة تعريف مجموع المخطوط، ويثمن الباحث للمحققين السابقين، وللمعتنين بحفظ المخطوطات جهدهم من غير قدح، أو إنقاص من قدرهم في التحقيق والحفظ، وإنما المراد الوصول إلى الحقيقة، وقد يأتي بعدي من يجد أمرًا آخر لا نعلمه.

وكتاب الأسباب الضعيفة التي وصل بها إلى أمور منيفة يتكون من ١١ لوحة، وعليه بعض التملكات غير الواضحة، وهي مكتوبة بخط مشرقي مليح مضبوط بالشكل، بعضه منقوط، وبعضه الآخر غير منقوط، ومتوسط عدد الأسطر في الصفحة الواحدة تسعة عشر سطرًا، والكلمات في كل سطر من عشر إلى ثلاث عشرة كلمة، وقد رمزتُ لهذه المصوّرة بـ (م)؛ لأنها محفوظة في مكتبة محمد الفاتح، وَوُصفت هذه النسخة بأنها فريدة، ولكنني عثرتُ على نُسخة أُخرى لكتاب الأسباب الضعيفة التي وُصل بها إلى أمور منيفة محفوظة في الخزانة العامة بمدينة الرباط المغربية، وفيما يلي وصفها.

النسخة الثانية (ر): هذه المصورة تحمل الرقم (١٤١)، وهي محفوظة بالخزانة العامة بمدينة الرباط المغربية، زوَّدني بها ـ مشكورًا ـ مركز جمعة الماجد، وتقع في ثنتي عشرة لوحة. خلت المصورة من طُرَّة تبين اسم الكتاب

(١) يُنظر: **مجلة المورد**، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، المجلد الثاني، العدد الثاني، ١٣٩٢هـ، ١٩٧١م، ص٤٣.

(٢) نفسه: ص٤٣.

ومؤلفه وبعض التمليكات، سوى البطاقة التي أثبتها مركز جمعة الماجد وهي تحمل اسم الكتاب ومؤلفه واسم الناسخ، ونوع الخط. بدأت أولى اللوحات بالبسملة، وخُتمت آخرها باسم الناسخ: سلام العثماني، ولم يُحَدَّد تاريخ النسخ ولا مكانه، أما نوع الخط فمشرقي (نسخ) جيد غير مشكول، فيه كلمات يسيرة غير واضحة بسبب التصوير، ومتوسط عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطرًا، ومتوسط الكلمات في كل سطر ثمان كلمات، خلت لوحاته من الترقيم، ومن الحواشي والتعليقات، كلمتان أو ثلاث وقع فيهما تصحيف يسير لا يؤثّر على السياق، وقد ساعدتني كثيرًا في إيضاح بعض الألفاظ المبهمة في النسخة الأصلية (م)، وقد رمزتُ لهذه المصوّرة بـ (ر).

منهج التحقيق:

- الاعتماد في نسخ المخطوط على نسخة مكتبة محمد فاتح بتركيا؛ لأنها معلومة التاريخ، وواضحة الكتابة، ولأن الناسخ هو: يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي الأديب والشاعر المعروف[١]، ومقابلتها بنسخة الخزانة العامة بمدينة الرباط المغربية، مع محاولة تصحيح النص من المصادر الأخرى ملتزمًا بنص المصنف إلا ما جزمت أنه خطأ من الناسخ كتابة أو موضعًا؛ فقد اجتهدت في تصويبه.
- مراعاة قواعد الإملاء الحديثة، ملتزمًا بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- توثيق الأشعار من مصادرها.
- الترجمة للأعلام غير المشهورة الوارد ذكرهم.
- الترجمة للأماكن غير المشهورة الوارد ذكرها.
- توضيح معاني الألفاظ الغامضة.
- وضع الزيادة التي يقتضيها السياق بين معكوفين [ ].
- شاع في النسخة (م) العطف بين الجُمل بالفاء، وفي النسخة (ر) العطف بالواو، وقد اعتمدتُ العطف بالفاء كما في النسخة (م)؛ لأنها الأصل.
- عند الانتهاء من الوجه المحقق من وجهي اللوح يوضع بين معكوفين[/] رقم اللوح يمينًا، و(أ) دلالة على الوجه الأول، و(ب) دلالة على الوجه الثاني.

والله من وراء القصد.

---

(١) هو يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي الأديب، بدر الدين الدمشقي الشاعر؛ له نظم يروق الأسماع، ويُعقد على فضله، عاش ثلاثًا وسبعين سنة، وتوفي رحمه الله في شعبان سنة ٦٨٠هـ ينظر: **فوات الوفيات**، والذيل عليها: ٤/ ٣٦٨، **والنجوم الزاهرة**: ١٦٧/٦، **فض الختام عن التورية والاستخدام**: ٥٢.

طرة (غلاف) المخطوط:

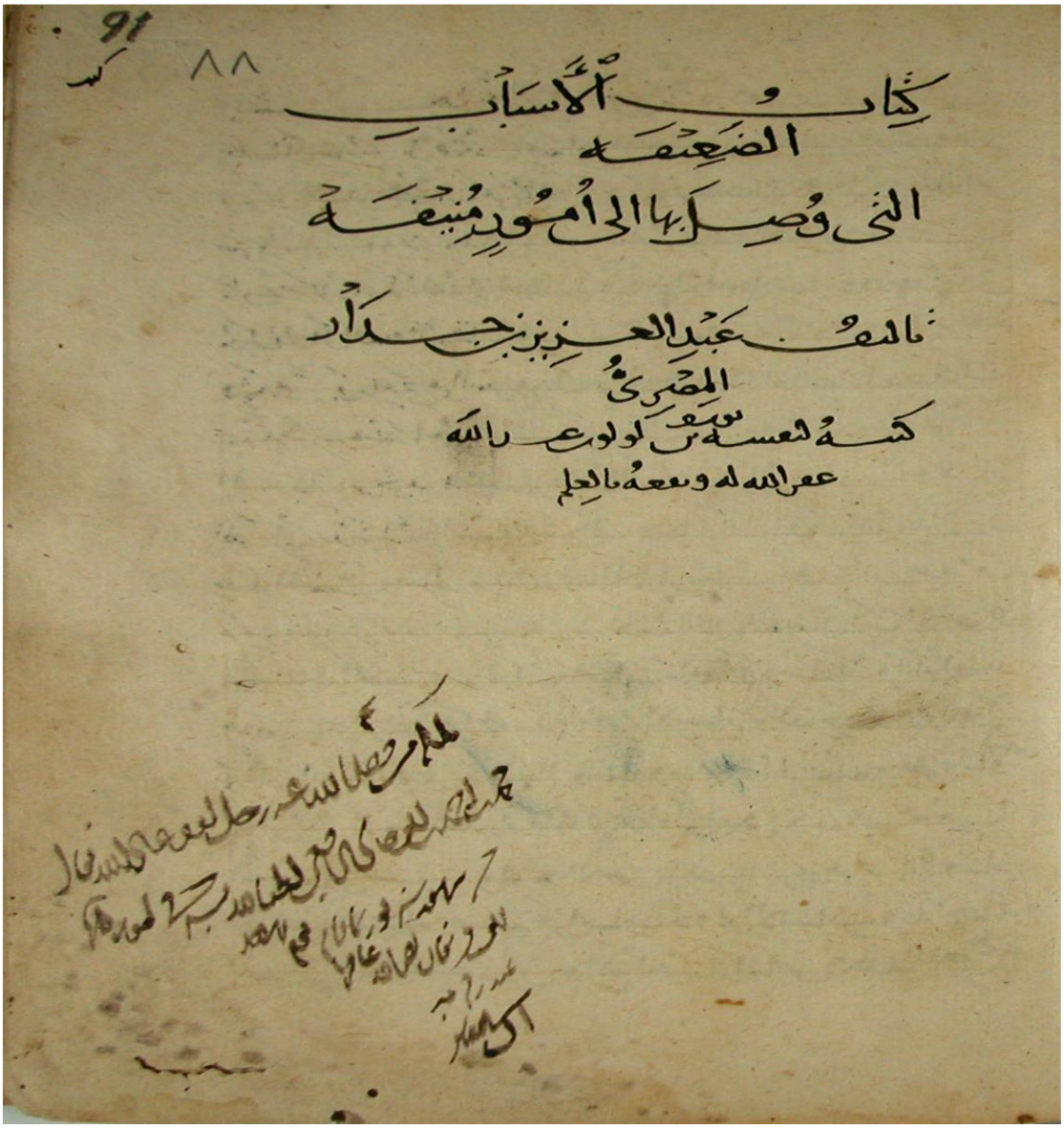

اللوحة الأولى من النص المحقق، النسخة (م).

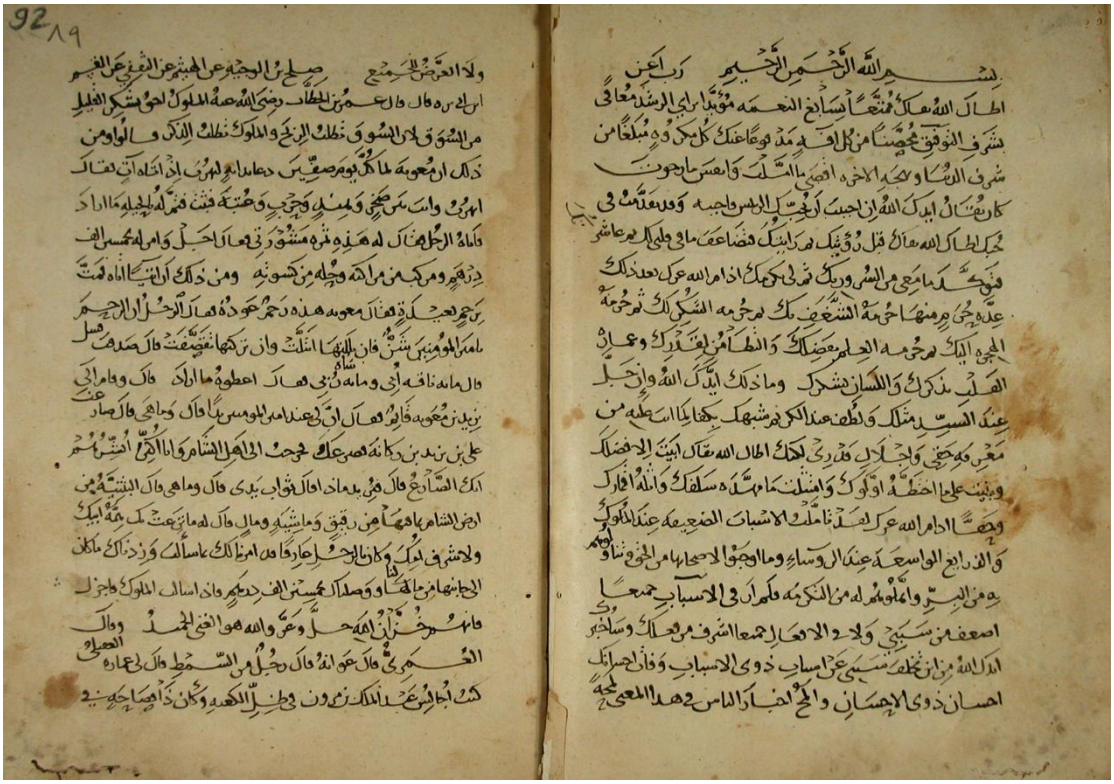

اللوحة الأخيرة من النص المحقق، النسخة (م).

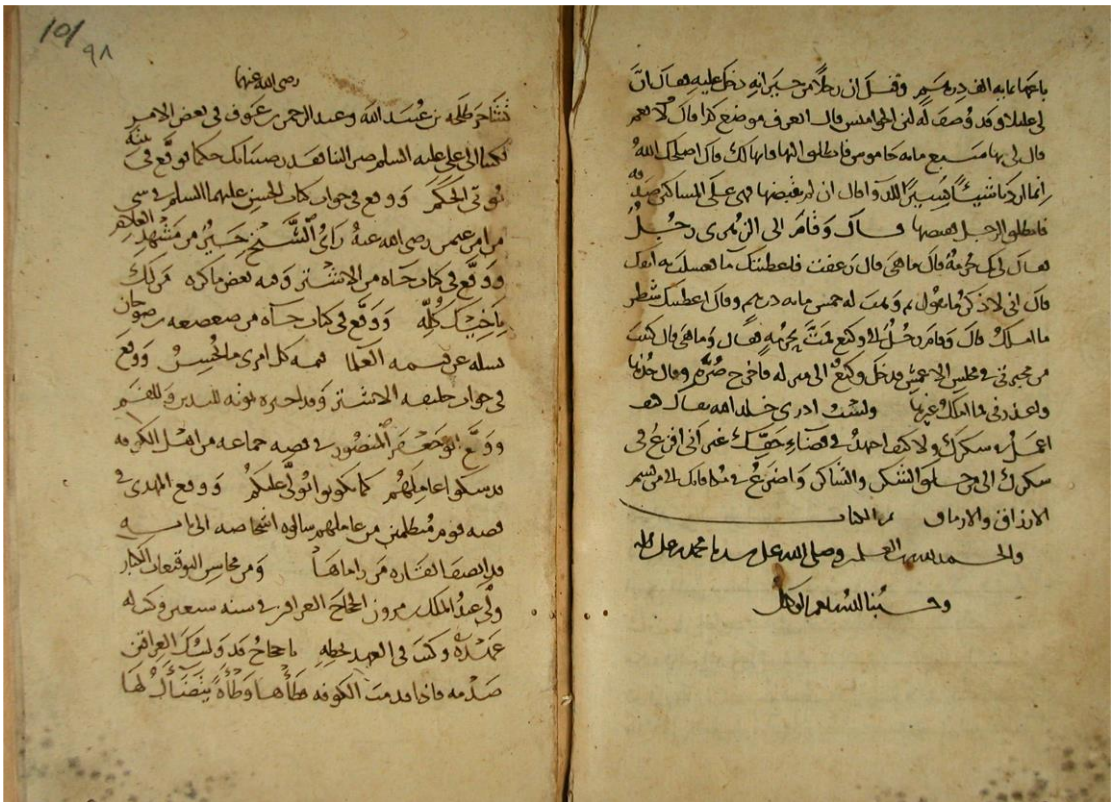

اللوحة الأولى من النص المحقق، النسخة (ر).

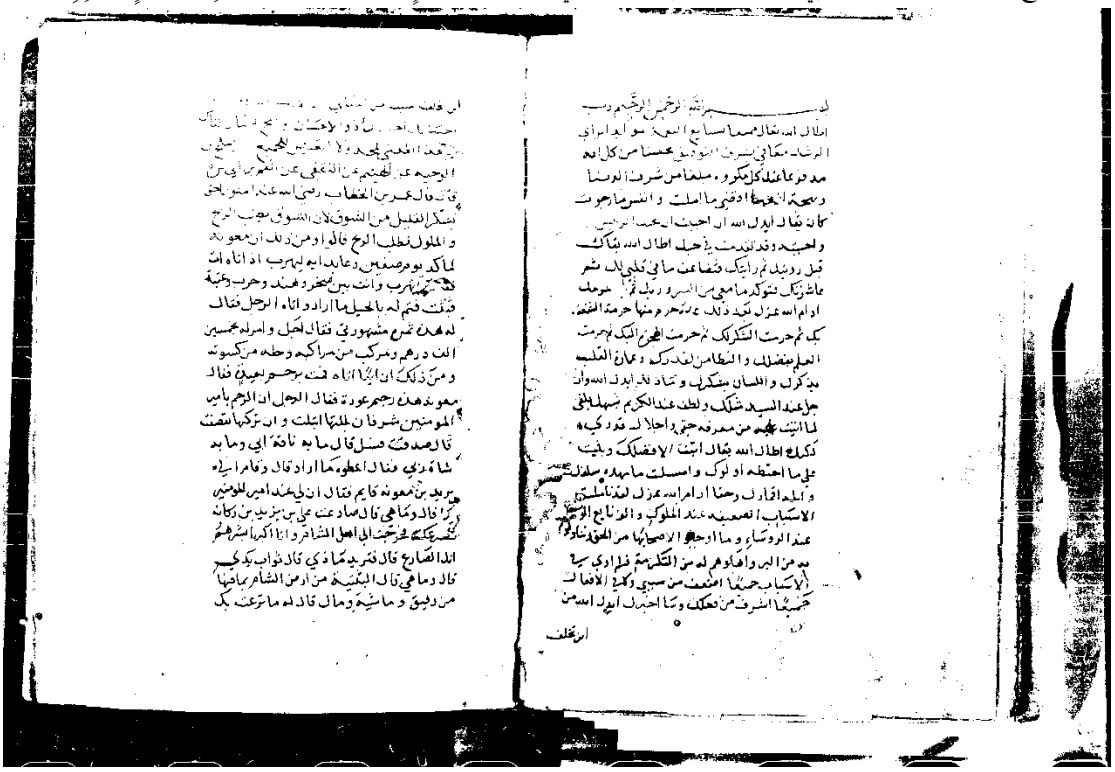

اللوحة الأخيرة من النص المحقق، النسخة (ب).

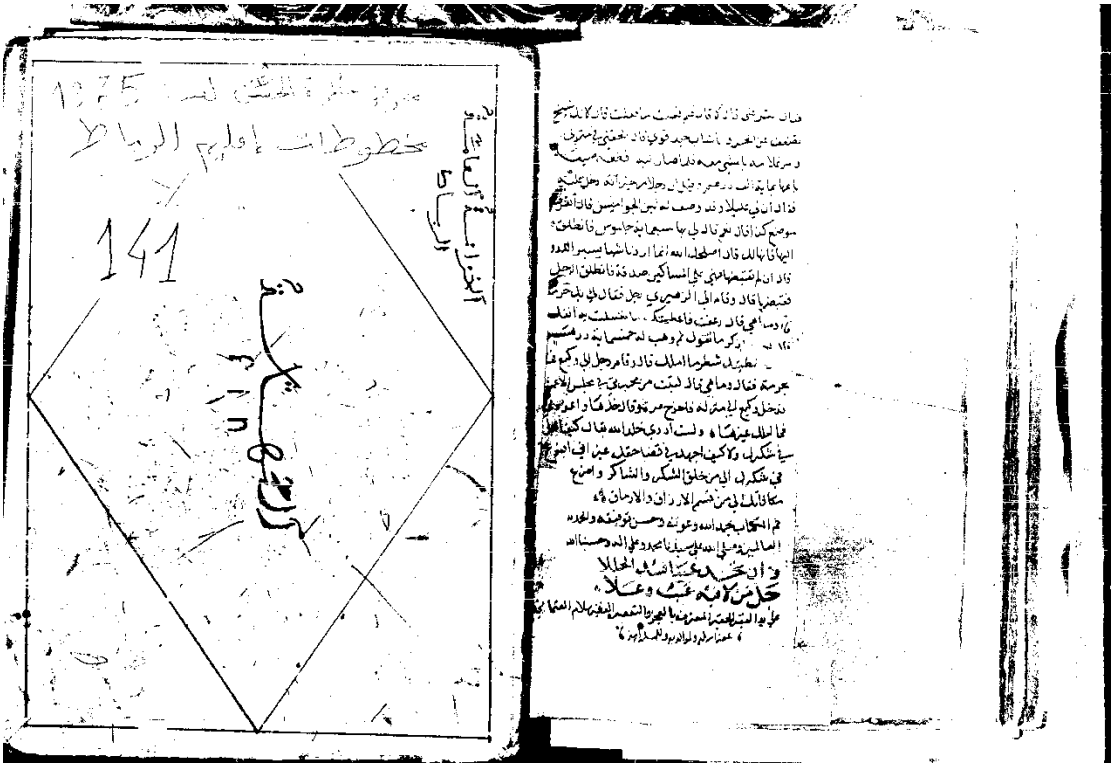

المطلب الثالث: القيمة الأدبية، والعلمية للمخطوط.

يُعد هذا الكتاب وثيقة أدبية معرفية؛ لاحتوائه على كثير من النصوص النثرية، وبعض النصوص الشعرية المميزة، ولما يحمله من الأخبار، وصنوف العلوم والمعارف التي جاء بعضها جديدًا لم يُذكر في غيره من المصادر.

كما حوى الكتاب جملة من الأحداث التاريخية، والجوانب التي تُعد ـ بحق ـ وثائق تاريخية، وصورة للعصر الذي تحدَّث عنه المؤلف.

كما حفل الكتاب بكثير من أسماء الأعلام؛ أُدباء وشعراء، وخلفاء، وولاة، وأمراء، وسادة وأشراف، وعامة، واعتنى بكثير من أسماء الأماكن والبلدان منها ما هو مشهور، ومنها ما ليس كذلك.

وتميزت لغة الكتاب بالسلامة من الأخطاء اللغوية إلا ما جاء سهوًا من النُّسَّاخ؛ وذلك في موضعين في النسخة الأصل، وصُححت من النسخة الأُخرى، وامتاز أسلوبه بالرصانة، والبعد عن الركاكة والتعسف، والإبهام، والتعقيد اللفظي، والمعنوي.

ومما يميِّز الكتاب عنصر الإمتاع والانتفاع الذي يُعد من أهم غايات الأدب؛ فهو إضافة لما يحمله من المتعة في عرض الأحداث بأسلوب قصصي شيِّق حمل كثيرًا من مكارم الأخلاق التي عُرف بها العرب، ومن أهمها الاعتراف بالفضل، ورد الجميل لأهله، وإن كان يسيرًا، وكذلك جسَّد الكتاب صفة الكرم العربي في أبهى صورها، وعرض بعضًا من مواقف العفو والصفح التي عُرف بها العرب، وصورًا أخرى من صور الذكاء والفطنة التي تميز بها العربي، وغيرها من الأخلاق العربية التي أقرها الدين الإسلامي الحنيف.

القسم الثاني: النص المحقق.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

أطال الله بقاك مُمتَّعًا، بسابغ النعمة، مؤيدًا برأي الرشد، معافىً بشرف التوفيق، مُحصَّنًا من كل آفة، مدفوعًا عنك كل مكروهٍ، مُبلَّغًا من شرف الدنيا، وبهجة الآخرة أقصى ما أَمِّلت، وأنفس مارجوت.

كان يُقال ـ أيدك الله ـ إن أحببت أن يحبك الرئيس فأحبه[١]، وقد تقدَّمت في حبك ـ أطال الله بقاك ـ قبل رؤيتك ثم رأيتك؛ فتضاعف ما في قلبي لك، ثم عاشرتك، فتوكَّد ما معي من السرور بك، ثم لي بكرمك ـ أدام الله عزك ـ بعد ذلك عدة حُرَمٍ[٢] منها حُرمة الشغف بك، ثم حُرمة الشكر لك، ثم حرمة الهجرة إليك، ثم حُرمة العلم بفضلك، والتطامن[٣] بقدرك، وعمارة القلب بذكرك، واللسان بشكرك، وما ذلك ـ أيدك الله ـ وإن جل عند السيد مثلك، ولَطُف عند الكريم شبهك بكفا[٤] لما أنت عليه من معرفة حقي، وإجلال قدري، لكنك ـ أطال الله بقاك ـ أبيت إلا فضلك، وبنيت على ما اختطه أولوك، وامتثلت ما مهَّده سلفك، وأثله[٥] أقمارك،

(١) في النسخة (ر) وأحببته.

(٢) الحُرَم: جمع حُرْمة، المهابة، وما لا يحل لك انتهاكه؛ **لسان العرب**، مادة: حرم.

(٣) التطامن: الانخفاض؛ **لسان العرب**، مادة: طمن.

(٤) كفا: لا نظير؛ **لسان العرب**، مادة: كفأ.

(٥) أثله: أصَّلهُ، وحصَّله، **لسان العرب**، مادة: أثل.

وحقًّا ـ أدام الله عزك ـ لقد تأمَّلت الأسباب الضعيفة عند الملوك، والذرائع الواسعة عند الرؤساء، وما أوجبوا لأصحابها من الحق، وتناولوه به من البر، وأمَّلوهم له من التكرمة، فلم أرَ في الأسباب جميعًا أضعف من سببي، ولا في الأفعال جميعًا أشرف من فعلك، وسأخبرك ـ أيدك الله ـ من إن تخلف سببي عن امتنان ذوي الأسباب، وفات إحسانك إحسان ذوي الإحسان، وألمح أخبار الناس في هذا المعنى لمحةً،[٩٢/أ] ولا أتعرض للجميع. [وعن][١] صالح بن الوجيه[٢] عن الهيثم[٣] عن الثقفي[٤] عن القاسم بن أبي برَّة[٥] قال: قال: عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الملوك أحق بشكر القليل من السُّوق[٦]؛ لأن السُّوق تطلب الربح، والملوك تطلب الذِّكر[٧]؛ قالوا من ذلك إن معاوية كان يوم صفين دعا بدابة؛ ليهرب؛ إذ أتاه آتٍ؛ فقال: أتهرب، وأنت بين صخر، وهند، وحرب وعُتبة[٨]؛ فثبت؛ فتمَّ له بالحيلة[٩] ما أراد؛ فأتاه الرجل فقال له: هذه ثمرة مشورتي. فقال: أجل، وأمر له بخمسين ألف درهم، ومركب من مراكبه، وحُلة من كسوته، ومن ذلك أن آتيًا أتاه فمتَّ[١٠] برحم بعيدة فقال معاوية: هذه رحم عودة[١١]. فقال الرجل: إن الرحم يا أمير المؤمنين شَنٌّ[١٢] فإن بللتها ابتلَّت، وإن تركتها تقصَّفت[١٣]. فقال: صدقت فسل.

قال: مائة ناقة أُبي[١٤]، ومائة شاة رُبي[١٥]. فقال: أعطوه ما أراد.

قال: وقام إلى يزيد بن معاوية قائم فقال: إن لي عند أمير المؤمنين يدًا[١٦].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) صالح بن الوجيه الراوي، ذكر الطبري شيئًا من خبره، ينظر: **تاريخ الطبري**:٦٢/٨.

(٣) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي، كان راويًا أخباريًّا نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير، توفي سنة ٢٠٧، ينظر: **البداية والنهاية**: ١٦٥/١٤، **ووفيات الأعيان**: ١٠٦/٦.

(٤) هو عمرو بن نافع الثقفي روى عن أنس وعكرمة، وغيرهم، ينظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: ٧/ ٥٤٦.

(٥) هو القاسم بن أبي برَّة من القراء المشهورين، توفي سنة ١٢٥هـ، ينظر: **المختصر في تاريخ البشر**: ٢٨٤.

(٦) السُّوق أو السُّوقة: الرعية ومن دون الملك، **لسان العرب**، مادة: سوق.

(٧) في النسخة (ر) تطلب المدح، وهي الأقرب من حيث السجعة.

(٨) صخر أبوه، وهند أمه، وحرب جده لأبيه، وعُتبة جده لأمه.

(٩) في النسخة (ر) بالحِيَل.

(١٠) المتُّ: التوسُّل، والتَّوصل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك، **لسان العرب**، مادة: متت.

(١١) عَوده: بعيدة قديمة النسب، **لسان العرب**، مادة: عود.

(١٢)شنٌّ: قِربة، **لسان العرب**، مادة: شنن.

(١٣) تقصَّفت: تكسَّرت، **لسان العرب**، مادة: قصف، وفي الأسلوب صورة بليغة؛ إذ شبه الرَّحِم بالشن (القربة اليابسة)، وشبه الوصل بالماء الذي من شأنه بَلُّ الشنة.

(١٤) أُبي: النفائس من الإبل، **لسان العرب**، مادة: أبي.

(١٥) رُبِي: التي وضعت حديثًا، **لسان العرب**، مادة: ربب.

(١٦) اليد: المعروف، والنعمة والإحسان، وهي كناية عن العطاء والفضل.

قال ما هي: قال: صارعت علي بن يزيد بن ركانة[١] فصرعك؛ فخرجت إلى أهل الشام، وأنا أُكبِّر أبشرهم أنك أنت الصَّارع.

قال: فتريد ماذا؟ قال: ثواب يدي. قال: وماهي؟ قال: البَثنيَّة[٢] من أرض الشام بما فيها من رقيق وماشية ومال. قال له: ما ترعت بك هِمة[٣] أبيك، ولا شرف أمك، ـ وكان الرجل عارفًا ـ قد أمرنا لك ما سألت، وزدناك ما كان إلى جانبها من مالها لنا، ووصلناك بخمسين ألف درهم. فإذا[٤] سألت الملوك فأجزل؛ فإنهم خُزَّان الله ـ جل وعز ـ والله هو الغني الحميد.

وقال العُمري[٥]: قال: عَوانةُ[٦] قال رجلٌ من السَّمط[٧] قال لي عُمارة العَقيلي[٨]: كنت أُجالس عبد الملك بن مروان في ظل الكعبة، وكان ذا فصاحة في[٩٢/ب] منطقه، وإشارة حسنة في كلامه، وشارة جميلة في هيئته، وكان يملأ قلب من حادثه، ويغلب على من فاوضه، من رجل قد فقه في دينه، وتصرف في فنون العلم مع أدبه؛ فكان يومه كالساعة وساعته كاللحظة؛ فقال لي ذات يوم، وقد كثرت فوائد أحاديثه، وافتنَّ[٩] في كثير من علمه: إنك إن تعش قليلًا؛ فسترى الأعناق إليَّ مائلة، والآمال نحوي سامية؛ فإذا كان ذلك فلا عليك أن تجعلني لرجائك بابًا، وإلى أملك سُلَّما، فإنك إن فعلتَ ذلك ملأت يدك، وحققتَ أملك[١٠].

قال: فقلت: يا نفس إن لهذا الأُموي لهمة ستنهض به إلى حيث بلغت، فو الله إن مضت الأيام حتى أُستخلِف، وأتاني ذلك، وأنا بالمدينة فرحلت إليه، فأقمتُ ببابه أيَّامًا لا أصل[١١]؛ حتى رأيته قد رقى المنبر؛ فجئتُ حتى كنتُ بإزائه؛ فلما وقعت عيناه عليَّ أعرض، وأشاح بوجهه؛ فسأني ذلك من فعله، لكني لم أرِم[١٢] من موضعي حتى قضى صلاته، ثم ظعن[١٣] في المقصورة، فما كان إلا هنية حتى جاء آذنه فقال ابن عمارة العُقيلي؟! قلتُ ها أنا ذا، فأخذ بيدي، وأدخلني إليه فلمَّا رآني أسفر وجهه، وضحكت حواجبه، ومد إليَّ يده؛ فضمَّني إليه

---

(١) هو: يزيد بن رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ورُكانة هو الذي صارع الرسول صلى الله عليه وسلم، فصرعه الرسول؛ فأسلم.

(٢) مَوضِع من نواحي دمشق، ينظر: **معجم البلدان**، ١/ ٣٣٨.

(٣) تَرَعَ: أقتحم الأمور مرَحًا ونشاطًا، **لسان العرب**، مادة: ترع.

(٤) في النسخة (ر) يَصِلُ.

(٥) هو حفص بن عمر العُمري روى عن الهيثم بن عدي، ينظر: **الفهرست لابن النديم**: ١١٣.

(٦) هو أبو الحكم عوانة بن الحكم الكلبي، مؤرخ من أهل الكوفة كان عالما بالأنساب والشعر، توفي سنة: ١٤٧هـ، ينظر: **الفهرست لابن النديم**:١٤٥.

(٧) السِّمَط: الدَّاهي في أمره، الخفيف في جسمه من الرجال، وأكثر ما يوصف به الصائد، والسَّمْط الفقير، **لسان العرب**، مادة: سمط. وهو أسلوب تحقير.

(٨) هو: عُمارة بن عقيل أبو إسحاق العَقيلي، ممن وفدوا على عبد الملك بن مروان، ينظر: **تاريخ مدينة دمشق**: ٣١٦/٤٣.

(٩) افتنَّ: توسَّع وتصرَّف، **لسان العرب**، مادة: فنن.

(١٠) حفل هذا النص ببعض الكنايات الجميلة؛ مثل: الأعناق إليَّ مائلة؛ كناية عن الطاعة، والآمال نحوي سامية؛ كناية عن الرفعة والعزة، ملأت يدك؛ كناية عن الغنى.

(١١) في النسخة (ر) يصل.

(١٢) رِمأ الرجل بالمكان أقام، **لسان العرب**، مادة: رمأ.

(١٣) ظَعَنَ: ذَهب وسار، **لسان العرب**، مادة: ظعن، والمراد هنا: دخل.

ضمة اجتمعت لها أعضائي في يديه وعضديه، ثم قال: مرحبًا بأخي وإلفي وخاصتي. كيف حالك يا أبا إسحاق؟ وكيف نفسك؟ وكيف كان سفرك؟ فقلت: في خير حال يا أمير المؤمنين. قال: أحسبك أنكرتَ مني ما رأيت من إعراضي آنفًا عنك إن ذاك مقام لا يجوز فيه إلا ما رأيت! فأما الآن فحيَّ أهلًا بك! يا غلام بوِّه[1] منزلًا في منزلي، وأحسن مهاده[2]. قال: فأومأ إليَّ الغلام فنهضتُ معه[٩٣/أ] إلى منزل خالٍ في داره. فقال: هذا رَحْلكَ فاحلل به؛ فكنت في أكرم جوارٍ، وألينِ مهادٍ، وأخفضِ حالٍ، فكان رسوله يأتيني؛ فيقول: هذا أمير المؤمنين قد جلس فإذا شئتَ فاخطُ إليه خُطى يسيرة، فيُقبل[3] عليَّ بوجهه، ويسألني عن سفري مرةً، وعن المدينة مرةً، وعن العراق أخرى، فأقمت بعناية عشرين ليلة أحضر طعامه، وسُمَّاره، وسمره، فلما مضت العشرون قال: أي الأمرين أحب إليك أبا إسحاق المقام عندنا ففي السعة والرحب أم الشخوص ففي[4] الخير والخصب؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ـ خلد الله بقاك ـ إني وعدتُ أهلي سُرعة الأوبة فإن أمرني أمير المؤمنين ـ جعلني الله فداه ـ بالمقام لم أؤثر عليه أهلًا ولا ولدًا. قال: بل ترحل إلى أهلك فإنهم الآن متوقعون قدومك فتلمُّهم، وتصلح حالهم ثم الإذن في زيارتنا بعد أولئك، وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار معها كسوة ورقيق وميرة، وحُملان. أتراني يا أبا إسحاق ملأتُ يدك؟ قال: فتبسمتُ، وقلتُ: وإنك لذاكرٌ ما كنتَ وأيتَ[5] به؟ قال: أجل، ولا خير فيمن لا ينسى ما أوعد، وتذكر ما وعد، أتذكر من قولي إنك سترى الأعناق إليَّ مائلةً، والآمال نحوي سامية؟ فقلت: والله يا أمير المؤمنين ما شيء أقرب من ذكري، وقولك هذا، ولكأنه كان في الأمس الأحدث. قال: والله ما كان ذلك لخبرٍ وعيناه، ولكنني كنتُ أرجو ما بلغته الآن بأشياء كنت عليها في حال الحداثة كنت لا أمارئ[6] ولا أشارئ[7]، وكنت آخذ من الأمرين أيسرهما، وما كنتُ محرِّمًا ما حظَّره الله، ولا كشفتُ ما أمر بستره الله، وكنتُ من حسب قومي؛ فجئتُ واسطة القلادة، وكنتُ أنصف الجليس وإن كان[٩٣/ب] خسيسًا، فرجوت بهذه أن يرفع الله درجتي، ويبسط الله الكريم بالخير يدي، وقد فعل. ودِّع إذا شئت[8].

---

(١) بَوِّه: أنزِله، **لسان العرب**، مادة: بوأ.

(٢) المهاد: الفِراش، **لسان العرب**، مادة: مَهدَ.

(٣) في النسخة (ر) فقبَّل.

(٤) في النسخة (ر) ففي الشخوص الخير والخصب.

(٥) وأيتَ: وَعدَتَ، **لسان العرب**، مادة: وأى.

(٦) أُمارئ: لا أجادل، **لسان العرب**، مادة: مرأ.

(٧) أُشاري: أمْرَحُ، **لسان العرب**، مادة: أشر.

(٨) يُستفاد من هذا النص أن يُقال: لكل موقف تَعَامُلٍ يُناسبه؛ إذ لم يُبدِ الخليفة بابن عمار اهتمامًا أمام الناس؛ كي لا يفتح على نفسه بابًا، ويجعل الآخرين يجرؤون عليه، وهذا من حنكة الخليفة، ومن أدب السياسة، وجسَّد هذا الخبر جملة من الأخلاق والصفات العربية؛ كالكرم، والوفاء بالوعد، ولعل قول الخليفة: "لا خير فيمن لا ينسى ما أوعد، وتذكَّر ما وعد" مما جرى مجرى المثل، ومعنى أوعد: هدد، ووعد: بشَّر، وهو أسلوب جمع بين السجع والطباق الذي يكثر في الحكم والأمثال.

قال: وركب سليمان بن عبد الملك يومًا إلى متنزهٍ له فإذا هو بنصراني قد عرض له، وكان به عارفًا في طفولته، فصاح به يا أمير المؤمنين خادمك جُريج فأثبت معرفته، وأشار إليه. سل ما حاجتك؟ قال: جاء بي شدة الحال، وكثرة العيال. أتذكر يا أمير المؤمنين العدسيَّة بالزيت والبصل والكُسَيرة[١]، وأنا أُلقِّمك وأنت تستزيدني منها؛ فضحك. قال: فضحك سليمان، وقال: نحن نعطيك ثمن عدسِيَّتك. قال: هذا لو كنت جبرون البيطار[٢]، فأما وأنت أمير المؤمنين، وخزائن الأرض في يدك، فما أرضى إلا بالغنى، فضحك سليمان، وأمر له بألف دينار[٣].

قالوا: وعرض يومًا لهشام بن عبد الملك رجل فمتَّ بحرمه خسيسة أظنه قال: سقيتك ماءً وأنت تريد الرصافة[٤]، ولم يكن في رحلك ماء؛ فالتفت هشام إلى الأبرش الكلبي[٥]، وكان خلف ظهره، فقال: ما تقول في هذا؟ وكم يصلح من حاله؟ قال: ألف درهم. قال: كلا! دفع عني عطش ساعة، وكلمني وأنا خليفة فإن أمرت له بألف درهم قالت العامة: والله ما كافأه على ما كان منه! دفع عنه منية؛ فجعل ثوابه ألف درهم! لو كان هذا سوقة كان هذا ثوابه! قل له: قد أمرنا لك بمائة ألف درهم فأخبره الأبرش. فقال: جزى الله أمير المؤمنين خيرًا، وإن كان قد قصَّر؛ فأخبر الأبرش هشامًا، فقال: يا أبرش أردت أن تعرِّضني للتي لا سوى لها. قال له: الله ـ جل وعز ـ أعلم حيث جعل خلافته[٦].

قالوا: وكان المنصور [٩٤/أ] إذا دخل البصرة نزل على أزهر السَّمَّان[٧] صاحب عمرو بن عبيد[٨]، فلما أفضت إليه الخلافة أتاه فقال: ما حاجتك يا أزهر؟ قال: جئت طلَّابًا يا أمير المؤمنين[٩] لنائلك قال: فاذكر ما تريد. قال: داري يا أمير المؤمنين مستهدمة، وعليَّ أربعة آلاف درهم دينًا، وأريد أن أزوج ابني محمدًا. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألف درهم، فلا تأتنا بعد هذا طالبًا. قال: أفعل، فلما كان بعد حول أتاه فقال: ما جاء

---

(١) الكُسَيرة: تصغير كِسْرة، وهي: القطعة من الشيء، **لسان العرب**، مادة: كسر. والتصغير كثيرًا ما يحضر في التودد، والتلطف في الكلام عند ذوي الحاجات، وهو ملمح بلاغي جدير بالاهتمام.

(٢) ورد بعض خبر جبرون البيطار في كتاب **جمل من أنساب الأشراف للبلاذري**: ٣٥٦٦/٨.

(٣) نلاحظ أن جريج استغل مبادرة الخليفة بالضحك، واسترسل في حديثة المرح؛ كي يظفر بحاجته، وهذا ذكاء منه، واستغلال للحالة النفسية المنشرحة عند الخليفة، ولو تجهم الخليفة في وجه جريج؛ لما استرسل في الكلام.

(٤) الرصافة أو رصافة بغداد: وهي التي أمر المنصور ابنه المهدي ببنائها في الجانب الشرقي من بغداد، ينظر: **معجم البلدان**: ٤٦/٣.

(٥) سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش أبو مجاشع كان يكتب لهشام بن عبد الملك، ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٦٩/١٥.

(٦) ويُستفاد من كلام الخليفة أن الخلفاء يزيدون في العطاء؛ خشية ما يلحقهم من اللوم، وأذى العامة؛ إذ العربي شديد الحرص على إبقاء الذكر الحسن بعده، فكيف إن كان خليفة؟!

(٧) أبو بكر أزهر بن سعد الباهلي بالولاء البصري، ت: ٢٠٣هـ، وقيل: ٢٠٧هـ، والسمان نسبة إلى بيع السَّمن، **وفيات الأعيان**١٩٤/١-١٩٥.

(٨) أبو عثمان، عمرو بن عبيد بن باب، متكلم زاهد مشهور، مولى بني عقيل، كان جده من سبي كابل، وكان أبوه شيخ المعتزلة في وقته، ت: ١٤٤هـ، وقيل: ٢٤٢هـ، وقيل: ٢٤٣هـ، وقيل: ٢٤٨هـ، رثاه المنصور، **وفيات الأعيان**٤٦٠/٣، وما بعدها.

(٩) في النسخة (ر) جئتُ طلَّابا يا أمير فنائلك.

بك؟ قال: أتيت مسلِّمًا. قال: إنه ليقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالبًا. قال: ما جئتُ إلا مسلِّمًا. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألف درهم فلا تأتنا بعدها مسلِّمًا، ولا طالبًا. قال: أفعلُ. فلمَّا كان بعد حول أتاه. فقال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: جئتُ عائدًا. قال: بل أحسُّك طالبًا، قد أمرنا لك باثني عشر ألف درهمٍ فلا تأتنا بعدها مسلِّمًا ولا عائدًا ولا طالبًا. قال: أفعلُ. فلما كان بعد حول أتاه. فقال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: دعاء كنت أسمعك يا أمير المؤمنين إذا تهجَّدت عندي دعوتَ به؛ فضحك المنصور، وقال: لا ترده فإنه غير مستجاب، وما من ليلة أتوقعك فيها إلا وأنا أدعو الله الجليل به ألا يرينيك؛ فتُصبِّحني في غد تلك الليلة، وقد أمرنا لك باثني عشر ألف درهم فخذها، وعد إذا شئت فليست فيك حيلة[١].

قال: وعرض للمهدي يومًا رجل بعيساباذ[٢]، فقال: لي حرمة يا أمير المؤمنين. فقال لسلَّام الأبرش[٣]: سل ما حاجتك وحرمتك؟ قال: طاحتْ كرته يومًا في ميدان باطُرُنْجَي[٤] فرددتها عليه فأبلغه سلام. قال: فتبسم، وقال: قدِّر له؟، فأشار بإصبعه، فقال: ما هذا؟ قال: مئة درهم. قال: ذاك لو كان أبوك يا ابن المشومة ولدني قل له: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم.[٥] [٩٤/ب].

قالوا: وبينا الرشيد يضرب بصولجانه[٦] إذ طاحت كُرته، فبادر نحوها خدم الخاصة، وسبقهم رجل من العامة؛ فأخذها، فراموا أخذها منه فامتنع، فضُرب ظهرًا وبطنًا ويمينًا وشمالًا؛ فصاح: قُتِلتُ والله يا أمير المؤمنين، فضحك الرشيد، وأمرهم ألَّا تَمَسُّوه، ودعا به فقال: أين كرتي؟ قال: ها هي ذه فخذها من يدي فداك أبي وأمي، فأخذها منه، وأمر له بمائة دينار، وقال: كن على البُنح[٧] فكلما شذَّتْ عني فرددتَها فلك مائة دينار[٨].

قال: وبلغ الرشيد عن أبي شعيب القلال[٩] حِكمة في عمل القِلال؛ فدعا به ليعمل بين يديه؛ فعمل عشر قلال وزن كل قُلَّة شيء يسير؛ فأكبر الرشيد ذلك، وأُعجب به. وقال: كيف قدرت على هذا يا أبا شعيب؟ قال: عناية الفكر به، وخلو البال له، ومحبة الحظوة عند مثلك، قال: جزاك الله خيرًا يا أبا شعيب. فقال أبو شعيب: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال: ومالك استرجعت؟ قال: أوَ عاجز أنت عن جزاي يا أمير المؤمنين حتى تفزع إلى الله عز

---

(١) وهذه القصة تؤكد ما عُرف عن المنصور من حرص على المال؛ حتى لُقِّب بالدوانيقي، وبالرغم من ذلك فإن حرصه لم يمنعه عن الوفاء مع أزهر السَّمَّان؛ الذي اختلق الحيل للظفر بالحصول على المال.

(٢) عيساباذ: محلة كانت بشرقي بغداد، منسوبة إلى عيسى بن المهدي، ومعنى باذ: العمارة بالفارسية، ينظر **معجم البلدان**: ٤/١٧٢-١٧٣.

(٣) هو سلام الأبرش خادم هارون الرشيد، كان يوجهه في المهمات الخطيرة، وقد استعمله في نكبة البرامكة، ينظر: **وفيات الأعيان**: ١/٣٣٧.

(٤) قرية قرب القُفْص من نواحي بغداد، ينظر **معجم البلدان**: ١/٣٢٤.

(٥) فالمهدي يعلم أن عطاء الخلفاء يفوق عطاء الآخرين؛ لتميزهم، ولعلو شأنهم.

(٦) الصولجان: عصا يُعطف طرفها يُضرب بها الكُرة، **لسان العرب**، مادة: صلج.

(٧) البُنح: العطايا، **لسان العرب**، مادة: بنح.

(٨) ومن هذه القصة يظهر كرم العربي الذي لم يُغلق باب العطاء منذ المرة الأولى؛ بل فتح الباب أمام هذا العامي للحصول على الجائزة أكثر من مرة، وفيه تطييب خاطر بسبب ما ناله من ضرب وإيذاء.

(٩) ورد بعض خبره في **كتاب الحيوان**: ٣/٢٥٣

وجل فيه! إنما كان ينبغي أن تُنيلني إحسانًا حتى أفزع إلى الله الكريم في جزائك! قال: فإنا نأمر لك بعشرة آلاف درهم. هل بقي لك شيء؟ قال: إنا لله أيضًا وإنا إليه راجعون! قال: وما القصة أيضًا حتى تسترجع؟! قال: أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: ليس على وجه الأرض أحد أبخل منك. قال وكيف؟! قال: لأن الناس بخلوا بالدنانير والدراهم والكساء والفرش والمراكب والمساكن وأشباهها، وأنت بخلت بريح هابة تجري على لسانك لا تنكا[١] شيئًا من مالك. قال: وما ذاك؟ قال: أن تجعل مدك كل درهم دينارًا؛ فاستغني أنا وعقبي وعقب عقبي، ولا تُسأل [٩٥/أ] أنت عن يدك فيقال لك: أخذها أبو شعيب، ولا عرجاء به، فيُقال لك: أخذها أبو شعيب، ولا عن غلام، ولا عن دارٍ، ولا عن مركب، ولا شيء مما يُحتاج إليه؛ فيُحتَّج عليك فيه بأبي شعيب. قال: فإنا نجعلها دنانيرًا. قال: جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرًا[٢].

قال: وبينا المأمون بسَرخَس[٣] وقد ركب يومًا يريد عيادة بعض خاصته؛ إذ صاح به رجل إني أُمتُّ بحرمة يا أمير المؤمنين. فقال: لياسرٍ[٤] قل له: وماهي؟ قال: تعلقت بأستار الكعبة فسألت الله ـ عز وجل ـ أن يظفرك بعدوك فإنه بغى عليك؛ ففعل. فقال: يُؤمر له بعشرة آلاف درهم، ويُوحَّدُ بالحج في كل سنة، والتعلق بأستار الكعبة، والدعاء على أعداء أمير المؤمنين فإنهم كثير.

قال: ولما انصرف المأمون من خراسان عرض له رجل بالرَّي[٥] فقال: لي حرمة يا أمير المؤمنين. قال: وماهي؟ قال: رثيتُ ذا الرياستين. فقال: رحم الله الفضل[٦]. نكتب لك إلى أبي محمد الحسن بن سهل[٧]؛ فيتولى صلتك عنا وعن أخيه، ثم كتب له إلى الحسن بن سهل بمائة ألف درهم؛ فهذا جعلني الله فداك ما أحفظ في هذا الكتاب من أخبار الخلفاء[٨].

فأما الوزراء والأمراء والأشراف فإن عبد الملك بن عمير[٩] قال: قال لي رجل من بني ربيعة: كنت وزياد بن عبيد[١٠] نصيد الوحش؛ فنهديها إلى ابن عامر[١]، فقال: لي يومًا لعل أحدنا أن يصيب سُلطانًا؛ فيجفو صاحبه،

---

(١) تنكا: تنقص، ينظر **لسان العرب**، كادة: نكا.

(٢) كان لبلاغة خطاب أبي شعيب القلال أثره في حصوله على مبتغاه من خليفة يعرف قدر الأدب، ويحرص على الذكر الحسن بعده.

(٣) مدينة كبيرة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو، ينظر: **معجم البلدان**: ٢٠٨/٣.

(٤) هو: ياسر الخادم، كان يتولى الخلع في دار الخلافة، ينظر: **تاريخ بن طيفور**: ٢٤٥.

(٥) بلد في بلاد فارس بالفارسية (شهر ري)، **معجم البلدان**: ٣٧٥/٣.

(٦) أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون، ووزر له، سمي بذي الوزارتين: الوزارة والسيف، قُتل سنة ٢٠٢هـ، وقيل: ٢٠٣هـ، بسرخس، **وفيات الأعيان** ٤١/٤:، وما بعدها.

(٧) أبو محمد الحسن بن سهل السرخسي، وزر للمأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل، ت: ٢٣٦هـ، وقيل: ٢٥٠هـ، بسرخس، **وفيات الأعيان** ١٢٠/١، وما بعدها.

(٨) وفي هذه القصة يجسد المأمون مظهرًا من مظاهر الوفاء للأصحاب بعد موتهم.

(٩) أبو عمر عبد الملك بن عُمير بن سويد اللخمي الكوفي القرشي، من مشاهير التابعين، وكبار أهل الكوفة، ت: ١٣٦هـ، وهو ابن مئة وثلاث سنين، **وفيات الأعيان** ١٦٤/٣.

(١٠) هو: زياد بن أبيه.

ثم ضرب الدهر ضرباته، فلما صار إلى ما صار إليه أتيته؛ فلما رآني قال: إنك لتذكر شيئًا كان بيننا؛ قلت: نعم. قال: إذا اعتددت من سلطان بمودة فَأَلْقِ منها تسعة أجزاء، وتمسَّك بواحدة؛ [٩٥/ب] فلُقِّنت الحجة، فقلت: جزء من عشرةٍ من مودَّةِ الأمير خير من عشرة أخرى من أهلي وولدي ومالي. قال: كم عطاؤك؟ قلت: ستمائة. قال: تَمِّموه ألفًا. كم عيالك؟ قلت: خمس. قال: أثبتوهنَّ في مائة مائةٍ. قلت: وقد تزوجت امرأة أعرابية من قومي فإن أنا جئتها بغير مالي عيالي فيه نقصني ذلك عندها[٢]. قال: ألحقوها وعيالها، ثم قال: أتقرأ؟ قلت: نعم، قال: انظر ما في البيت؛ فإذا سطر مكتوب قد أحاط بالبيت فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صلح عليه أمر الناس عطاؤهم سنةً بسنة، وشهرًا بشهر، واللين للمحسن، والشدة للمسيء، وألا يُخمِّروا في ثغورهم.

قال: وقام رجل من قبل ابن الأشعث[٣] إلى الحجاج بن يوسف، وهو يعرض الأسرى[٤] على السيف. فقال: لي حرمة، فقال: وماحرمتك؟ قال: ذُكر أبواك بحضرة ابن الأشعث؛ فقلت: أما أبواه فما منهما مقال لطاعن، وأما الرجل في نفسه؛ فقولوا فيه. فقال: من يشهد بما تقول؛ فنظر الرجل إلى بعض الأسرى[٥]، فقال: هذا يشهد لي. فقال الحجاج: أكذلك قال؟ قال: نعم. فقال: نُطلق هذا لصحيح نيَّته، وهذا لحفظ شهادته، وقام إليه آخر؛ فقال: إن لي حرمة. قال: قل. قال: ذكر ابن الأشعث معائبك. فوالله إن عرضنا في شيء من قوله حتى ذكر أنك لا تقرأ القرآن فجاء شيء ما صبرتُ عليه أن قلت: اتق الله فأشهدُ ما رأيت رجلًا أطول ليلًا، ولا أفصح بالقرآن لهجةً، ولا أكثر[٦] عند تلاوة القرآن بكاءً، ولا أصبر على عطش الهواجر[٧] من الحجاج. قال: آلله لقد قلتَ ذاك؟ قلت: آلله لقد قلتُ ذاك. قال: فهل حضرك أحد؟ قال: [٩٦/أ] نعم. هذه الزمرة التي قد أظلها سيفك الآن. قال لهم: ما يقول هذا؟ قالوا: صدق، أصلح الله الأمير؛ فرفع السيف عنهم، وكانوا ثلاث مائة[٨].

قال: ومر عبد العزيز بن مروان[٩] ببعض قبائل مضر يومًا، فسمع صائحة تصيح يا عبد العزيز يا عبد العزيز؛ فقال عبد العزيز: انظروا ما تريد هذه المرأة، فمال إليها بعضهم، فقال: ما تريدين؟ قالت: دعوتُ بُنيَّا لي

---

(١) هو: عبد الله بن عامر بن كريز القرشي العبشمي، توفي سنة ٥٧ هـ، وقيل: ٥٨هـ، ينظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: ٦٩١.

(٢) في النسخة (ر) فإن جئتها بمالي عيالي فيه نقصني ذلك عندها.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ثار على الحجاج وبني أمية سنة ٨١ هـ، وقيل: سنة ٨٢هـ، توفي سنة ٨٥هـ، ينظر **وفيات الأعيان** ٣٠٥/٣ و٣٥٣.

(٤) في النسخة (ر) الأسارى.

(٥) في النسخة (ر) الأسارى.

(٦) في النسخة (ر) ولا ألكن أي: بيّن اللكن، وربما أراد اللكن من كثرة البكاء.

(٧) الهواجر: جمع هاجرة، وهي: القيظ، **لسان العرب، مادة**: هجر.

(٨) هذه القصة تحكي موقفًا حرجًا في ساعة ضيقة؛ إذ السيوف على الرؤوس، والنفوس قد بلغت الحناجر، وتحضر بلاغة الخطاب؛ لتكون هي المنقذ بعد الله، وتُقابل بالصفح من خصم لدود؛ حفظ لأهل الجميل جميلهم؛ بالرغم من شدة العداء بين الطرفين، ولا غرابة فالعربي يعرف للغة قدرها، ويحفظ المعروف لأهله.

(٩) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم أمير مصر، ولي العهد بعد عبد الملك، توفي سنة ٨٥هـ، وقيل: ٨٦هـ، ينظر: **سير أعلام النبلاء**: ٢٢٩٥/٢.

خفتُ أن تطأه خيل الأمير، فأتى الرسول عبد العزيز فأعلمه، فقال: يؤمرُ لسميي بمئة دينار[١]، قال: ودخل المسجد الجامع بمدينة الفسطاط[٢] يومًا فرأى في الناس رفقًا وخفة، فصلى، وجلس، وقال: خذوا الأبواب، واعرضوا عليَّ الناس أولًا أولًا، فجعل يؤتى بالرجل؛ فيقول: ألك زوجة، فيقول: لا؛ [فيقول] [٣]: زوجوه. ألك خادم؟ فيقول: لا، فيقول: اخدموه، ألك صنعة؟ فيقول: لا، فيقول: أقطعوه. [فيقول]:[٤] أحججتَ؟ فيقول: لا، فيقول: أحججوه، حتى أتى على الناس جميعًا. قال: فأقام المسجد معمورًا بعد ذلك دهرًا من الدهر رجاء أن يخرج عبد العزيز مثل تلك الخرجة[٥].

قال: ولما ولي يزيد بن المهلب[٦] العراق قام إليه عقيل بن فلان[٧]؛ فاستأذنه في صحبته، فقال: إذا كنا بواسط زُرتَنا، فتركه، وعاوده فقال: إذا كنا بواسط لحقتَ[٨] بنا، فلما شخص يزيد سأل عقيلاً إخوانُه[٩] ما قال لك يزيد؟ فأخبرهم. فقالوا له: في أقلَّ مِن هذا مِن يزيد كِفاية قال[١٠]: فلحقته فأنزلني، ثم تركني أيامًا، ثم دعاني إلى سَمَره، فتحدَّثت؛ فأُعجب بي، فلما كانت الليلة الثانية دعاني أيضًا فقلت، وقال القوم إلى أن جرى ذكر الجواري، فتحدث القوم جميعًا غيري فأقبل [٩٦/ب] عليَّ، وقال: وأنت فقل؛ فقلت[١١]:

أفاض القوم في ذكر الجواري فقال يزيد: مَهْيَم يا عقيلُ!

فقلت: يقول: أرباب الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

قال: فإنّا نجعلك من أربابهن، وأخذ في حديثه، فلما انصرفتُ إلى منزلي إذا فيه جارية، وغلام، وفرس، وبيت وعشرة آلاف درهم قد بعث بها إليَّ. فلما كانت الليلة القابلة حضرت سمره؛ فسمرتُ، ثم انصرفت إلى منزلي، فإذا فيه مثل ذلك، ثم كذلك الثالثة، وكذلك الرابعة؛ حتى مضت خمس عشرة ليلة؛ فلما أن رأيت في منزلي خمس عشرة جارية، وخمسة عشر غلامًا [١٢]، وخمس عشرة دابة وفرسًا، وخمسة عشر بيتًا، وخمسين ومائة ألف

---

(١) من مكارم أخلاق العرب الوفاء للسمي، وهي من الصفات التي اختصت بها العرب.

(٢) بلد بمصر، ينظر: **معجم البلدان**: ٤/٢٦١.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ومن الدروس المستفادة من هذه القصة عمران المسجد دهرًا، وذلك تعرُّضًا لنفحة أخرى من نفحات الأمير! فكيف بنفحات الله تعالى عن الند والمثيل؟!

(٦) أبو خالد، يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي، ت: ١٠٢هـ بالقيروان، ودفن بباب سلم، **وفيات الأعيان** ٦/ ٢٧٧، وما بعدها.

(٧) المراد الصحابي عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٨) في النسخة (ر) أُلحقتَ.

(٩) في النسخة (ر) سأل عقيلٌ إخوانَه.

(١٠) محذوفة في (ر).

(١١) من الوافر، وهو منسوب لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: **المستطرف في كل فن مستظرف**، ١٧٦، وقد ورد بصورة غير ما ورد هنا؛ إذ روي: أفاض القوم في ذكر الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

(١٢) في الأصل (م) خمس عشر غلامًا، وفي النسخة (ر) خمسة عشر، وهو الصواب.

درهم أتيته؛ فقلت: قد أغنيت أيها الأمير، وأفنيت فإن رأيتَ أن تأذن لي أيها الأمير باللحاق بأهلي، وأهل مصري ليروا أثرك عليَّ فعلت. قال: بل اختر أمرًا من أمرين: إن شئت وصلناك، وصرفناك، وإن شئت ولیناك فأغنيناك. قال: قلتُ: أولم تصلني، وتغنيني. قال: لا؛ إنما ذاك ثبات المنزل، ومصلحة المقدم.

وقام إلى أَبَان بن الوليد[١] أمير بفارس رجل؛ فقال: أخببتُ[٢] إليك الركاب، وقطعت إليك العقاب، وأخلقتُ إليك الثياب. قال: وما دعاك إلى هذا؟ أقرابةٌ أم جوار أم عشرة أم عِدة؟ قال: بل قولك:

[و]ما شيم لي برقٌ وإن كان نازحًا فأخلف إذ بعض البوارقِ خُلَّبُ[٣]

فأمر له بعشرةِ آلاف درهم[٤].

قالوا: وبدد المهدي دم رجل سعى في فساد الدولة، وكان من أهل الكوفة، وبذل لمن جاء به أو دل عليه [٩٧/أ] مائة ألف درهم، فاستخفى الرجل حينًا, وخرج إلى مدينة السلم[٥]؛ فكان كالمتواري غير أنه ربما ظهر في الشيء من أمره فإنه لقي بعض طرقات مدينة السلم؛ إذ بَصُر به رجل قد كان عرف حاله، فأهوى إلى مجامع ثوبه، وقال: هذا فلان طلبه أمير المؤمنين، فبينا الرجل على تلك الحال؛ إذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت؛ فإذا موكب كثير الغاشية، فقال: من صاحب هذا الموكب؟ قالوا: معن بن زائدة[٦]. قال: وبما يكنى؟ قالوا: بأبي الوليد. فلما حاذاه قال: يا أبا الوليد خائف فأجره، وميّت فأحيه؛ فوقف معن في موكبه، وسأل عن حاله؛ فقال صاحبه: هذا طلبه أمير المؤمنين، وقد بذل لمن جاء به مئة ألف درهم. قال معن: فأعلم أمير المؤمنين أني قد أجرته، ثم قال لبعض غلمانه: انزل عن دابتك، وأركب أخانا؛ ففعل، وانطلق معن إلى منزله، ومضى الرجل إلى باب المهدي؛ فإذا سلام الأبرش يريد الدخول على المهدي، فقصَّ عليه قصة الرجل، وقصة معن، فدخل سلام فأخبره، فقال: يحضر معن الساعة، فجاءته الرسل، فركب معن، وأوصى حاشيته ومواليه، وأهل بيته بالرجل، وقال: إن رامه أحد فموتوا دونه، ولا يُخلص إليه، وفيكم عين تطرف، فلما دخل على المهدي سَلَّمَ فلم يُجبه، ثم قال: يا معن، وتجير عليَّ، قال: نعم، قال: ونعم أيضًا، قال: نعم، قتلتُ في طاعتكم ودولتكم أربعة عشر ألف مصلٍ[٧] في يوم واحد، ولا يُجار لي واحدٌ استجار بي! قال: فأطرق المهدي طويلًا، ثم قال: قد أجرنا من أجرت. قال: يا أمير المؤمنين الرجل

---

(١) هو أبان بن الوليد بن مالك البجلي الزيدي، ويلقب مقلد الذهب، ينظر: **نسب معد واليمن الكبير**، ينظر: ٣٥٣/١، **وتاريخ الطبري**: ١٤٩/٧.

(٢) الخَبَ: ضَرْبٌ من العَدو، **لسان العرب**، مادة: خبب.

(٣) الشَّيْم: النظر إلى البرق، لسان العرب، مادة شَيَمَ، خُلَّب: خادعة، **لسان العرب**: مادة خلب.

(٤) يعمد العربي في خطابه إلى السجع الذي يعطي نغمًا يستميل سمع المتلقي؛ ففي قول الرجل: الركاب، العقاب، الثياب نغم في ختام الفقرة يشبه النغم الموسيقي الذي تعطيه القافية في ختام الأبيات، وهو من الأساليب المألوفة عند العرب التي يكون لها أثرها في قبول الكلام، وحفظه.

(٥) محلة بأصبهان، ينظر: **معجم البلدان**: ٢٤٠/٣

(٦) أبو الوليد معن بن عبد الله بن زائدة، كان جوادًا شجاعًا جزل العطاء، وكثير المعروف، ممدَّحًا مقصودًا، ولي سجستان في آخر أمره، قُتل سنة ١٥١هـ، وقيل: ١٥٢هـ، وقيل: ١٥٨هـ بسجستان، **وفيات الأعيان** ٥/ ٢٤٤، وما بعدها..

(٧) وردت في النسختين: مصلي، والصواب مُصلٍ.

ضعيف الحال. قال: قد أمرنا له ثلاثين ألف درهم. قال: إن جنايته عظيمة يا أمير المؤمنين، وصلات الخلفاء بحسب جنايات الرعايا عظيمة. قال: قد أمرنا له بمائة ألف[٩٧/ب] درهم. قال: أهنأ المعروف أعجله. قال: يتقدَّمه ما أمرنا لصاحبه به؛ فانصرف معن، وقد وافاه المال؛ فأحضر الرجل، وقال: ادع[١] الله الكريم لأمير المؤمنين، فقد حقن دمك، وأجزل صلتك، فلتحسن فيما يُستقبل نيتك[٢].

وحضر مجلسه يومًا رجل فمتَّ بيد فقال معن: وما يدك؟ قال: خلا مجلسك يومًا، فقمتَ وحدك، فوصلتُ جناحك حتى صرت إلى حجرتك. قال: يد والله مشكورة[٣]، ثم أمر له بخمسين ألف درهم[٤].

قال: وقام إلى أسد بن عبد الله[٥] قائم فقال: أصلح الله الأمير لي حرمة. قال: وماهي؟ قال: أخذتُ بركابك بالبصرة يومًا. قال: صدقت. فما الذي تريد؟ قال:

توليني هراة[٦]. قال: فيكون ماذا؟ قال: أُصيب مائة ألف درهم. قال: فنحن نأمر بمثلها لك، ولا نعزل صاحبنا بغير علة، قال: ما قضيت ذمامي[٧]. قال: وكيف وقد أعطيناك ما سألتنا؟ قال: إني أحب الأمر والنهي. قال: فقد أمرنا لك بمائة ألف درهم، وولياناك هراة، فأقام بها حتى هلك أسد.

وقال: وقال: ذو الرياستين يومًا لرجل من كنانة أما أحمد بن أبي خالد[٨]، وأما أبو عباد ثابت[٩]، وأما عمرو بن مسعدة[١٠]، وأما أحمد بن أبي يوسف[١١] من بقي علينا من أهل الحُرمة؟ قال: لا أعلم منهم أحدًا إلا وقد ضاعفتُ له البِرَّ، وأتيت له من وراء الأمل. قال: بلى بستانيًّا بموضع كذا دخلنا عليه بستانه يوم كذا فاحتفى لنا، وتحفَّل، ثم كَتب في حمله فَحُمل إليه فأمر به فأدخل الحمام وأُخذ من شعره، وكُسي، ثم قال لبعض حُجَّاب المأمون ألزمه الستر الخاص وخذه بأن لا يتكلم فأُلزم الستر، وأُخذ بالسكوت، فأقام شبيهًا بسنة يرى من يدخل ويخرج [٩٨/أ] ويعاين ما يجري عليه أمور الخلافة، ثم أُمر به، فأُدخل الخدمة، فلما تصرف فيها ولَّاه بلدًا كبير

---

(١) في النسخة (ر) ادعوا.

(٢) مما يحسن الإشارة إليه أن الرجل عندما عرف معنًا سأل عن كُنيته؛ لعلمه أن نداء الرجل بالكنية لها وقعها، وأثرها الكبير في نفسه، ومما يشار إليه في القصة الكناية الجميلة في قول معن: وفيكم عين تطرف؛ وهي كناية عن الحياة.

(٣) في النسخة (ر) مكسورة.

(٤) من كرم معن بن زائدة أنه لم يطلب من الرجل اثباتًا؛ لأنه يعلم أنه صاحب حاجة، وهذه من شيم الكرام.

(٥) هو أسد بن عبد الله القسري، والي خراسان، توفي بمدينة بلخ سنة: ١٢٠هـ، ينظر: **الكامل في التاريخ**: ٤/٤٣٤، وما بعدها.

(٦) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، ينظر: **معجم البلدان**: ٥/٣٩٦.

(٧) الذِّمام: كل حُرمةٍ تلزمك، لسان العرب، مادة: ذمم.

(٨) هو أبو العباس أحمد بن أبي خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الكاتب الأحول كاتب ووزير تولى الوزارة في عهد الخليفة العباسي المأمون، توفي سنة٢١٢هـ، ينظر: **سير أعلام النبلاء**: ٧/٤٥٧.

(٩) هو أبو عبَّاد ثابت بن يحي بن يسار الرازي كاتب المأمون، توفي سنة ٢٢٠هـ، ٧/٤٢٥.

(١٠) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب، أحد وزراء المأمون، توفي سنة ٢٠١هـ، ينظر: **وفيات الأعيان**:٣/٤٧٥.

(١١) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب، وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، توفي سنة ٢١٣هـ، ينظر: **الوافي في الوفيات**: ٨/١٨١.

الشأن كثير المال، وضم إليه كاتبًا من جُلة الكُتَّاب، وأعلمه أنه المأخوذ بخير العمل وشره دون الرجل، فجرت أموره بالكاتب على استواءٍ، وسداد سنة أو قريبًا منها، ثم ورد كتابه يشتكي الكاتب، ويخبر أن مكانه قد أضر به؛ فصُرف عنه الكاتب، فجرت أموره على استواءٍ وصلاحٍ حينًا، ثم عُزل بسبب من الأسباب، فانصرف إلى ذي الرئاستين، وهو من جُلة العمال، ووجوه أصحاب السلطان.

فأما ابن أبي دؤاد[١] فرأى وهو مُنصرف من دار المعتصم رجلًا فأثبته، فأمر بعض خدمه، فأحضره، فلما أُدخل عليه قال له: ألك صناعة؟ قال: أما اليوم فلا. قال: فما كنت تصنع؟ قال: كنتُ أخصف[٢] النعال. قال: تذكر رجلًا أعطاك نعلًا تخصف وتُصلح زمامها؛ فأصلحتها، فأعطاك قطعة فلم[٣] تأخذها؟ قال: ما أقف ـ أعزك الله ـ على هذا. ولقد كنتُ أفعله كثيرًا. قال: صدقت. فعلت بي هذا، وأمر له بثلاث مائة دينار، وأجرى عليه ثلاث مائة درهم في كل شهر، وانصرف عشية من النجف[٤]، والواثق ومع سلامة غلامه دنانير جُدد، ودراهم جُدد، وطيب كثير قد كان الواثق أمر له به، فوجد للبول حسًّا، فقال: لسلامة غلامه اطلب زانقة[٥] أبول فيها، فصار به إلى زانقة مُنحرفة عن الجادة، ثم أخذ بركابهِ فنزل، وإذا روشن فيه قوم يشربون ويتحدثون، فاطلع أحدهم، فرآه، فأسكتهم، وقال: هذا ابن أبي دؤاد، وأقبل سلامة إلى باب القوم، فطلب ماءً[٦]، فأخرج له ماءً ومنديلًا، فأفاض الماء على بدنه[٧]، وتمسَّح بالمنديل، ثم قُدِّمت دابته[٨] فركبها، [٩٨/ب] وقال: ادفع يا سلامة جميع ما في منديلك إلى الرجل؛ فدفع ذلك سلامة إليه، وكان قيمته ألف دينار.

وحدثني محمد بن عبد الله الخازن[٩]، قال: كان بمصر بالفسطاط ببعض القبائل فتى من أصحاب السلطان، وطُلَّاب الأعمال، فلما كانت سنة سبع عشرة ومائتين، ودخل المأمون مصر[١٠] تشاغل العُمَّال به؛ فتعطَّل الفتى عطلة أضرت بحاله حتى لم يبق له إلا غلام يخدمه، وخاتم ياقوت يلبسه، وشيء من أثاث البيت، وكانون يطبخ عليه في جنب البيت، فدافع النفقة ما أمكنه دفعها، ثم شحَّت نفسه، وفتحت عليه الحوائج أفواهها، ففكر[١١] في هذه الأشياء الباقية أيها أسهل عليه، فنظر فإذا جميعها أنفع له من الخاتم، فبعث به مع

---

(١) هو أحمد بن أبي دؤاد الإيادي المعتزلي، ممن قالوا بخلق القرآن، توفي سنة ٢٤٠هـ، ينظر: **البداية والنهاية**: ٣٦٢/٤، وما بعدها.

(٢) خصف: أصلح، **لسان العرب**، مادة خصف.

(٣) في النسخة (ر) (فلم) محذوفة.

(٤) النَّجف: عين بظهر الكوفة، ينظر: **معجم البلدان**: ٢٧١/٥.

(٥) الزَّنقة أو الزَّنقة: السكة الضيِّقة، أو ناحية دار، أو عرقوب وادٍ يكون فيه التواء كالمدخل، **لسان العرب**، مادة: زنق.

(٦) في النسخة (ر) (ماءً) محذوفة.

(٧) في النسخة (ر) يديه.

(٨) في النسخة (ر) الدابة.

(٩) هو خازن الإخشيد، وهو الذي بنى جامع الجيزة سنة ٣٥٠هـ، ينظر: **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**:٢١٥.

(١٠) في النسخة (ر) مِصرًا.

(١١) في النسخة (ر) يفكر.

غلامه إلى الرحبة[١] فباعه بخمسة أو بستة دنانير، فلما أتاه بها دفع إليه دينارًا، وقال: ابتع لي بنصفه نبيذًا، وبربعه جديًا[٢]، وبثمنه طيرًا، والثمن الآخر خبزًا، وفاكهة وريحانًا، فمضى الغلام؛ فجاءه بهذا كله، فبعث بالجدي[٣] والطير إلى الشَّوَّاء، وقال: اعجل عليّ بأطرافهما، وقام، وكان صنع اليد نظيف العِلاج فدبر الطبيخ إلى تلك الأطراف فطبخها على دُكدان[٤] كان له على ذلك الكانون[٥]، ثم أمر الغلام فنقى الريحان، ونظَّفه ونضَّده[٦]، ,ونقَّى البقل، وعزله وكسَح[٧] منزله، ونضحهُ بالماء، ثم غسل يده، واغتسل[٨]، واكتسح، وقام على باب داره يرجو أن يمر به صديق له، أو من يستحق الجلوس معه من طريفٍ[٩] أو حسن الوجه والهيئة، أو خفيف الروح، فأطال الوقوف فلم يمر به من يرتضيه في المواكلة والمجالسة، فدخل فألقى نفسه على مضربة ناعمة، وجعل يفكر في[٩٩/أ] تعدد الأكل عليه، وخلوته من النديم[١٠]، فبينا هو كذلك إذ دخل الغلام يعدو، فقال: الفضل بن مروان والأفشين[١١] بالباب. قال: وما أنا والفضل والأفشين؟ قال: ما أدري إلا أنهما قد وقفا بالباب. فأوثق ويحك الباب، فبينا هو كذلك إذ دخلت البنانية، ثم دخل الأفشين، ودخل الفضل؛ فوثب الرجل طائر اللون ممتقع اللون قد أحس بالموت حتى قام في ناحية البيت، وأقبل الأفشين حتى جلس على مضربته، وارتفق بمرفقته، وجاء الفضل حتى جلس على بُسط كان للرجل نظيف، وقامت البنانية على رؤوسهم فقال الأفشين للبنانية اخرجوا عنا، فخرجوا ثم أقبل على الرجل، فقال: ادن، فدنا وفرائصه ترتعد، فقال: ماهذا على الكانون؟ قال: قدد يا سيدي. قال: من طبخها؟ قال: أنا يا سيدي، قال: وتُحسن الطبيخ؟ قال: نعم: قال: أدنها؛ فأدناها منه، وكشف عنها؛ ففعمته رائحة أبازيرها[١٢]. فقال: هذه الأطراف فأين الأبدان؟ قال: عند الشَّواء. قال: فهاتها. فقال الرجل لغلامه: طِر فجيء بما عند الشَّوَّاء، ثم قال الأفشين: هات ما عندك، فقدَّم الطست، والإبريق فغسل أيديهما، ثم

---

(١) الرحبة: ما اتسع من الأرض، **لسان العرب**، مادة: رحب.

(٢) الجَدي: العناق من الغنم، **لسان العرب**، مادة: جدا.

(٣) في النسخة (ر) بالجدي محذوفة.

(٤) الدكدان: المِقلى، **المخصص**، ٢٦/١٢.

(٥) الكانون: الموقِد، **لسان العرب**، مادة: كنن.

(٦) نضَّده: جعل بعضه على بعض، **لسان العرب**، مادة: نضد.

(٧) كَسَحَ: كنس، **لسان العرب**، مادة: كسح.

(٨) في النسخة (ر) اغتسل محذوفة.

(٩) في النسخة (ر) من طريف مطموسة.

(١٠) النديم: الجليس والمنادم، **لسان العرب**، مادة: ندم.

(١١) حيدر بن كاوس من أولاد الأكاسرة، والأفشين لَقَبُ لمن مَلَك أشْرُوسَنَة، وكان موصوفًا بالشّجاعة والرأي والخبرة، من أكبر قُوَّاد المعتصم، ثم سجنه، ومات سنة ٢٢٦هـ، **البداية والنهاية**، ١٦:٢٤.

(١٢) التوابل: أبزار، وأبازير، **لسان العرب**، مادة: بزر.

جاءهما بمنديل نظيف فمسحا أيديهما، ثم جاء بمائدة عليها ذلك البقل الهش والخل الحاذق، والدقة[١] الكثيرة الأفاويه[٢]، ثم جاء بغضارة له نظيفة فكدّر فيها تلك القدد، ثم جاء بذلك الشِّواء؛ فجعل يفصِّل لهما، ويلقي بين أيديهما، حتى ثملا، فقال: الأفشين: ارفع فرفع وجاء بأخلَّة فتخلَّلا ثم جاء بالطست[٣] والأشنان[٤] والمحلب[٥]. فلما رُفع الطست نظر الأفشين فرأى جرتين. فقال: ما في هاتين؟ قال: نبيذ. فجاء بقدح عنده نظيف فملآه ودفعه إليه[٩٩/ب] فشربه ثم قال: زدني؛ فزاده، ثم قال: حسبك قد رويت، فاسق أبا العباس، فسقى الفضل[٦] أيضًا ثلاثة أقداح، ثم قال: تنح؛ فتنحَّى، ثم دعوا، فدعا بعض من كان بقرب منهما من خدمهما، فقالا: قل للقوم: فليدخلوا، فدخل قوم في أيديهم الرمل والمساحي، فقال: احفروا فحفروا والرجل قائم. فقال: يُحفَرُ لي هذا الحفير؟ فليت شعري أي شيءٍ ذنبي؟ وما جرى إلى أن قال بعضهم هو ذا البير. قال: فاكشفوا رأسها فكشفوا رأسها؛ فقالوا: قد لاحت الدنانير، فنهض الفضل والأفشين حتى قعدا على فم البير، وكانت بيرًا[٧] من بيار[٨] عبد العزيز بن الوزير الجروي[٩]، وُصفت للمأمون؛ فبعثهما إليها، ودفع لهما صفتها فجاءا في ذلك الوقت، وقد جاعا، فلما رأيا نظافة منزل الرجل، وسعة أمره، وهيئته، وحسن طعامه، ونظافته؛ أنسا إليه، ونشطا للأكل عنده، ثم أمرا بالأنطاع[١٠]؛ فبُسطت، ثم صُبَّ عليها جميع ما كان في البير من الأموال، حتى إذا لم يبق شيء أُخِذَت الجوالقات[١١]؛ فمُلئت، ثم حُملت. قال[١٢]: وتلفَّت الأفشين، فإذا الرجل قائم، فقال: ادن؛ فدنا، فحثا له في إزاره خمسًا أو ستًّا، وقال: حسبك فهذا يكفيك. فقال الفضل: وأنا أحثوا له أيضًا، فحثا له حثوتين أو ثلاثًا، ثم نهضا؛ ليَخرُجَا، فلما صارا بالباب التفت الفضل إلى الرجل، فقال: ائتنا إلى عسكر أمير المؤمنين ـ اطال الله بقاه ـ فإن لك عندنا ما تحب. قال الرجل: فالتفت الأفشين إليَّ، فقال: لا تفعل؛ فإنك إن جئته أخذ منك كل ما أعطيناك. قال: وخرجا، فعددتُ ما في ثوبي؛ فإذا خمسة أو ستة ألاف دينار، فهذا ما حفظتُ في هذا الباب من[١٠٠/أ] أخبار الأمراء والوزراء.

---

(١) الدُّقَّة: التوابل وماخُلط من الأبزار، **لسان العرب**، مادة: دقق.

(٢) في النسخة (ر) الأفاوه، وهي الأصناف، **لسان العرب** مادة: فوه.

(٣) الطست: آنية، **لسان العرب**، مادة: طست.

(٤) الأشنان، أو الشِّنان: الأسقية، والقرب، **لسان العرب**، مادة: شنن.

(٥) المِحلب: الإناء الذي يُحلب فيه، **لسان العرب**، مادة: حلب.

(٦) في النسخة (ر) فَسُقي أبو الفضل، والصواب ما جاء في الأصل.

(٧) في النسخة (ر) بيرًا صريًّا.

(٨) في النسخة (ر) من بيار محذوفة.

(٩) هو عبد العزيز بن الوزير بن ضابئ الجروي، أحد القادة الشجعان في مصر، توفي سنة ٢٠٥هـ، ينظر: **كتاب الولاة وكتاب القضاة**: ٦٥١.

(١٠) النُّطع: الأَدَم، يُجمع على أنْطع، وأنطاع، **لسان العرب**، مادة: نطع.

(١١) الجوالقات، والجوالق: أوعية معروفة، **لسان العرب**، مادة: جلل.

(١٢) في النسخة (ر) قال محذوفة.

فأما الأشراف، فإن ذلك يكثر منهم، ويتسع عنهم غير أني قد ذكرتُ منه شيئًا؛ ليكمل به حسن الكتاب، ولم أتقصَّهُ لما في تقصيه من ملل القارئ والمستمع. قال المدائني[١]: دخل القعقاع بن شور[٢] على معاوية بن أبي سفيان، فلم يجد مجلسًا؛ فأوسع له رجل إلى جانبه، فجلس، وأُتي معاوية بهدايا كثيرة، فجعل يفرقها على جلسائه، فكلما أمر للقعقاع[٣] بشيء قال لجليسه: خذه إليك، فلما قام معاوية قال القعقاع[٤] للرجل: شأنك بما بين يديك. فقال الرجل[٥]:

وكنتُ جليس قعقاع بن شورٍ ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ

ضحوك السن إن نطقوا بخير وعند الشر مِطراقٌ عبوسَ

ومما رواه الهيثم بن عدي[٦] أن قيس بن سعد بن عُبادة مرِضَ فاستقلَّ العُواد، واستبطأ الناس، فقيل له: إنك رجل كثير الديون والأسلاف، وقد اعتللتَ، وهم يكرهون أن يُذكِّروك بأنفسهم. فقال: إنما أخرهم عني هذا؟ قالوا: نعم، قال: أشهدكم أن جميع ما عليهم لهم. قال: فلما كان من الغد كسروا دَرَجَهُ من الازدحام عليه.

قال: ودخل عبد الرحمن بن أبي بكرة[٧] المسجد يومًا فلم يجد ظلًّا يقوم فيه، فقام في الشمس، فقام له رجل شابٌ كان بالقرب منه من موضع ظليل كان فيه فأقعده، وقام مكانه، فلما صلى أقبل على الشاب، فقال: أتعرفني؟ قال: لا. قال: فَلِمَ فعلتَ ما فعلت؟ قال: لأنك شيخ تضعف عن الحر، وأنا شابٌ جَلْدٌ أقوى[٨] عليه[٩]. قال الحقني إلى منزلي، وأمر غلامه بالمشي معه، فلما صار إليه اقطعه ضيعة[١٠][١٠٠/ب] باعها بمائة ألف درهم.

وقيل: إن رجلًا من جيرانه دخل عليه فقال: إن لي عليلًا، وقد وُصِفَ له لبن الجواميس. قال: أتعرف موضع كذا؟ قال: نعم[١١]. قال: لي بها سبع مائة جاموس فانطلق إليها فإنها لك، قال أصلحك الله إنما أردنا شيئًا يسيرًا للدواء. قال: إلَّم تقبضها فهي على المساكين صدقة، فانطلق الرجل فقبضها.

---

(١) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، المتوفى سنة: ٢٢٥هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤٠٠/١٠.

(٢) القعقاع بن شور الذهلي، من بني بكر ابن وائل، تابعي من الأجواد، وكان في عصر معاوية بن أبي سفيان يضرب به المثل في حسن المجاورة، ينظر: **الأعلام**: ٢٠١/٥.

(٣) في النسخة (ر) للقعقاع مطموسة.

(٤) في النسخة (ر) قال القعقاع مطموسة.

(٥) البيت من الوافر، وقائله غير معروف.

(٦) في النسخة (ر) عدي محذوفة.

(٧) هو عبد الرحمن بن أبي بكرة، أقرأ أهل البصرة، كان جوادًا مُمدَّحًا، توفي سنة: ٩٦هـ، ينظر: **سير أعلام النبلاء**، ٢١٧٢/٢.

(٨) في النسخة (ر) قوي.

(٩) في النسخة (ر) عليه محذوفة.

(١٠) الضَّيْعَة: الأرض المغلَّة، **لسان العرب**، مادة: ضيع.

(١١) في الأصل (م) لا نعم.

قال: وقام إلى الزهري[١] رجل فقال: لي بك حرمة. قال: ماهي؟ قال: رعفتَ[٢]؛ فأعطيتك ماءً؛ فغسلتَ به أنفك. قال: إني لأذكر ما تقول، ثم وهب له خمس مائة درهم، وقال[٣]: أعطيتك شطر[٤] ما أملك.

قال: وقام رجل إلى وكيع[٥] فمتَّ بحرمةٍ. فقال: وماهي؟ قال: كتبت من محبرتي في مجلس الأعمش، فدخل وكيع إلى منزله؛ فأخرج صرة، وقال: خذها، واعذرني فما أملك غيرها، ولستُ أدري ـ خلَّد الله بقاءك ـ كيف أعمل في شكرك ولا كيف أجتهد في قضاء حقك غير أني أفرغ في شكرك إلى من خلق الشكر والشاكر، وأضرع في مكافأتك إلى من قسم الأرزاق، والأرماق.

تم الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله.

وحسبنا الله، ونعم الوكيل. [٦][١٠١/أ].

ثبت المصادر والمراجع:

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- تاريخ بغداد، ابن طيفور، عُني بدراسته عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
- تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العَمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٤٣.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، تحقيق: عمر سيد شوكت، دار الكتب العلمية، ج٧.
- الفهرست، ابن النديم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن مسلم الزهري أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، توفي سنة ١٢٤هـ، ينظر: **وفيات الأعيان**: ١٧٧/٤، وما بعدها..

(٢) الرُّعاف: دم يسبق من الأنف، **لسان العرب**، مادة: رعف.

(٣) في النسخة (ر) قال مطموسة.

(٤) الشَّطْر: نصف الشيء، **لسان العرب**، مادة: شطر.

(٥) هو وكيع بن الجراح بن مُليح بن عَدي الرؤاسي، كان من بحور العلم وأئمة الحفظ، حدَّث عنه سفيان الثوري وابن المبارك وغيرهم، توفي سنة ١٩٧هـ، ينظر: **سير أعلام النبلاء**: ٤١٢١/٣.

(٦) في النسخة (ر) ختم الناسخ بقوله: تم الكتاب بحمد الله، وعونه، وحُسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وحسبنا الله.

(و) إن تجد عيبًا فسد الخللا جل من لاعيب فيه وعلا.

على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير الفقيه سلام العثماني، غفر الله له، ولوالديه، وللمسلمين. (آمين).

- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م
- فوات الوفيات، والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: محمود عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ترتيب حسَّان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.
- فض الختام عن التورية والاستخدام، خليل الصفدي، تحقيق: عباس هاني الجراح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الكامل في التاريخ، الجزري، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ط١.
- كتاب جمل من أنساب الأشراف، لأحمد بن يحي بن جابر البلاذري، تحقيق: د. زهير زَكَّار، ود. رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٨.
- كتاب الوزراء والكُتَّاب، لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ط١.
- كتاب الولاة وكتاب القضاة، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، تهذيب وتصحيح: رفن كَست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديُّوب، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م، ج١.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٨، ٢٠١٢م.
- المخصص، ابن سيدة، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المستطرف في كل فن مستظرف، الإبهيشي، تحقيق: عبد الله بن أنيس الطَّبّاع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤٣٧هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين الأتابكي، إعداد: محمد حسين شمس الدين، وإبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤.
- نسب معد واليمن الكبير، لأبي المنذر الكلبي، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١.

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠م، ط١.
- وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكِّان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٨م.

p-ISSN: 1652 - 7189 e-ISSN: 1658 - 7472 Issue No.: 27 ... Shawwal 1442 H – June 2021 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs